فيجتث من سطح هذه الشجرة وتنقيه ماحولها فيسقيها تبقى وتدوم وتنقيه ماحولها
تتحلى وتسمو والله المستعان وعليه التكلان فهذا بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم
الجليل من الاسرار والحكم ولعلها قطرة من بحر بحسب اذهاننا الواقفة وقلوبنا
المحيطة وعلومنا القاصرة واعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار والافلو طهرت
منا القلوب وصفت الاذهان وزكت النفوس وخلصت الاعمال وتجردت
الهمم للتلقي عن الله ورسوله لشاهدنا من معاني كلام الله واسراره وحكمه ما
تضمحل عنده العلوم وتتلاشى عنده معارف الخلق وبها يعرف قدر علوم الصحابة
ومعارفهم وان التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي
بينهم في الفضل والله اعلم حيث يجعل مواقع فضله ومن خص برحمته

فصل ثم ذكر سبحانه مثل الكلمة الخبيثة فشبهها بالشجرة الخبيثة
التي اجتثت من فوق الارض فلا عرق ثابت ولا فرع عال ولا ثمر زاكية فلا ظل
ولا جناء ولا ساق قايم ولا عرق في الارض ثابت فلا اسفلها مغدق ولا اعلاها
مونق ولا اجناءها ولا تعلو ابدا تعلى واذا تامل اللبيب اكثر كلام هذا الخلق في
خطابهم وكتبهم وجده كذلك فالخسران كل الخسران الوقوف معه والاشتغال به
عن افضل الكلام وانفعه قال الضحاك ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار يقول ليس لها اصل ولا فرع وليس لها ثمر وليست فيها
منفعة كذلك الكافر ليس بعمل خيرا ولا يقوله ولا يجعل الله فيه بركة ولا منفعة
وقال ابن عباس ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار يقول الشرك ليس له اصل ياخذ به الكافر ولا برهان
ولا يقبل الله مع الشرك عملا فلا عمل للمشرك ولا يصعد الى الله فليس له
اصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء يقول ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الاخرة
وقال الربيع ابن انس مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله اصل ولا
فرع ولا يستقر قوله ولا عمله على الارض ولا يصعد الى السماء وقال سعيد عن قتادة في

هذه الاية

هذه الاية ان رجلا اتى رجلا من اهل العلم فقال له ما تقول في الكلمة الخبيثة قال
ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافى
بها القيمة وقوله اجتثت اي استوصلت من فوق الارض اخبر سبحانه عن فصله
وعدله في الفريقين اصحاب الكلم الطيب والكلم الخبيث فاخبر انه يثبت الذين امنوا
بايمانهم بالقول الثابت احوج ما يكونون اليه في الدنيا والاخرة وانه يضل الظالمين
وهم المشركون عن القول الثابت فاضلهم هو لا بعدله لظلمهم ويثبت الذين امنوا بفضله
لايمانهم وبحق قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
كنز عظيم من وفق لمعرفته واحسن استخراجه واقتناه وانفق منه فقد غنم ومن
حرمه فقد حرم وذلك ان العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين فان لم يثبته والا
زالت سماء ايمانه وارضه عن مكانهما وقد قال تعالى لاكرم خلقه عليه عبده ورسوله
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال تعالى لاد يوحي ربك الى الملايكة
اني معكم فثبتوا الذين امنوا وفي الصحيحين في حديث التجلي قال وهو يسالهم ويثبتهم
وقال تعالى لرسوله ولا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فواد ك فالخلق كلهم
قسمان موفق بالتثبيت ومخذول بترك التثبيت وماده التثبيت واصله ومنشاه
من القول الثابت وفعل ما امر به العبد فهما يثبت الله عبده وكل من كان اثبت قولا
واحسن فعلا كان اعظم تثبيتا قال الله تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا فاثبت الناس قلبا اثبتهم قولا والقول الثابت هو القول الحق
والصدق وهو ضد القول الباطل الكذب فالقول الذي لا ثبات له حقيقة وباطل لا
حقيقة له واثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها ففي اعظم ما يثبت الله به عبده في
الدنيا والاخرة ولهذا ترى الصادق من اثبت الناس واشجعهم قلبا والكاذب من اجبن
الناس واجبنهم واكثرهم تلونا واقلهم ثباتا واهل النفاسة يعرفون صدق الصادق
من ثبات قلبه وقت الاحتضار وشجاعته ومهابته ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك
ولا يخفى ذلك الا على ضعيف البصيرة وسيل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به فقال

اثبت الناس قلبا اثبتهم قولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)